وهذا هو جـان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) (١٧١٢ ـ ١٧٨٧) يذهب فى كتابه « أصـل عـدم المسـاواة بين الناس » الى أن الملكية الفردية مخالفة للطبيعة ، وأن الغـاء هذا النظـام والعودة الى الطبيعة أساسان لقيام العصر الذهبى للانسـان ويصرح بقوله : « لن يكون مصيركم الا التلف والضياع لو نسيتم أن الأرض ليسـت ملكا لأحـد ، وأن ثمارها لنـا جميعـا » (٩) ٠

ثـم ننتقل الى الفليسوف والكاتب الفرنسى « موريللى » (Morellet) (١٧٢٧ ـ ١٨١٩) الذى تخيل فى كتابـه « قانون الطبيعة » نظاما شيوعيا يكون التشريع فيه فى يـد رؤسـاء العائلات والمهن المختلفة ، والمجتمع يتكون من اتحـاد الاسر والقبائل والمدن والمقاطعات ، وهو يـرى ان الملكية الفردية تتنافى مع قانون الطبيعة ، وليس لفرد ان يدعى ملكية شىء الا ما يحتاج اليه فى استعماله الشخصى (١٠) ٠

أما « فرانسوا نويل بابيف » (François -Noël Babeuf) (١٧٦٠ـ ١٧٩٧) فقد كان يعتبر « موريللى » سيد الشيوعية ، وقـد كان يهدف الى اقامة ديكتاتورية شعبية تلغى فيها الملكية الفردية على اعتبار ان موارد الانتاج هى ملك لافراد المجتمع ـ أمـا الملكية الفردية فما هى الا ضرب من السرقـة والاكراه ، وكان يـرى ان الثورة الفرنسية التى جعلت من المسـاواة شعارا لها لا يمكن أن تحقق أهدافها بدون الغاء الملكية الفردية التى تتعارض مع مبـدأ المسـاواة التى تعنى مساواة فى الغنى والفقـر ، فليس لفرد ان يملك شيئا ، بـل يجب ان تكون وسائل الانتاج ملكـا للجميع ، وعلى الدولة ان تقوم بتوزيع الناتج على جميع

---

(٩) المصـدر السابق ٠

(١٠) المصـدر السابق ص ١٧٨ ٠

الناس بنسبة ما يقومون بـه من عمل ، وبقـدر حاجاتهم . والعمل واجب على الجميع عـدا الشيوخ والاطفال وتقوم الدولة بتربية الاطفال الذين ينزعون من أسرهم فى سن الخامسـة وتـوزع الأعمال على الافراد حسب استعداداتهم ، ويكلفون بتقديم الناتج للحكومة التى تقوم بتوزيعه على الافراد ٠

وقـد قـام « بابيف » مع بعض رفاقه يطالبـون بقيام ثورة اجتماعية مكملة للثورة الفرنسية للقضاء على استغلال الطبقات الفقيرة وتحسين أحوالها ، وقـد فشلت هذه الثورة وانتهـت باعـدام « بابيف » على المقصـلة عـام ١٧٩٧ ، ولكن رغـم فشـل « بابيف » فى حركته الا ان أفكاره المتعلقة بالخدمـات العامة ، والسيطرة على الدولة ، وحـق الحياة والعمل ، وتوزيع العمل والتضامن ـ كان لها أثرها البارز فى أفكـار عديد مـن المفكرين الذين اتوا بعده ، أمثال : « سان سيمون (Saint - Simon) (١٧٦٠ ـ ١٨٢٥) و « لـوى بلان (Lovis - Blanc) (١٨١١ ـ ١٨٨٢) و « بيير جوزيف برودون » (Pierre - Jaseph Prouodhon) (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥) الذى أعلن : « الملكية هى السرقـة » ثـم « لـوى أوجيست بلانكى » (١١) (١٨٠٥ ـ ١٨٨١) ، وأخيرا « كارل ماركس » (Karl Marx) (١٢) (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) صاحب المذهب الذى سمى باسـمه ٠

---

(١١) المرجع السابق ١٧٨ ـ ١٨٧ ٠

(١٢) كارل ماركس : فيلسوف واقتصادى اشتراكى ألمانـى ـ ولـد بمدينة « تريف » Trèves سنة ١٨١٨ ـ وضع مع « انجلز » (Engels) « الاعلان الشيوعى » Le Manifeste communiste وقد حدد مذهبه فى كتابة « رأس المـال » ومذهبه يقوم على التفسير المـادى للاقتصاد والتاريخ ، وهو يعتبر أن الرأسمالية بتركيزها للثروات فى يـد قلة من الناس لن تسـتطيع الصمود أمام هجـوم العمال الموحدين والمنظمين ـ ويعتبر الجانب الفلسفى للماركسية (المادية الجدلية) (Matérialisme dialectique) كرد فعل عنيف ضد الفلسفات المثالية والثنائية (تلك التى تذهب الى ثنائية الانسان

المكون من مـادة وروح) التى ترى فيها الماركسية نظريـات تهدف الى خدمة الطبقة الحاكمة (البورجوازية) واضعاف طبقه العمال فى صراعها لتحقيق مصالحها ـ والمـبادىء الأولى للمادية الجدلية تتلخص فى وجـود مـادة مستقلة عن الفكـر ـ الذى ليس شيئا آخـر سوى المـادة ـ التى تشـعر بذاتها ـ وتطورها • ذلك التطور الذى يتم بواسطة التناقضات المتتالية ـ وهذا التحليل الفلسفى أصبح لاتباعه منهجـا للفكـر والعمل شـاملا لجميـع ميادين المعرفة • أما المادية التاريخية (Matérialisme historique) فهـى تعمم مبـدأ المادية الجدلية ليشمل الحياة الاجتماعية ، فهى تدعى ان التاريخ خاضع للتناقضات بين طرق الانتـاج وعلاقات الانتاج (صـور الملكية) وهذه التناقضات تعلن عن نفسها فى صراع الطبقات •

أمـا الجانب الاقتصادى للماركسية فهو يقـوم على « نظرية القيمـة » La théorie de la valeur والقيمة تعنى مقدار العمل فى السلعة ـ

أما « فائض القيمة » La Plus-Value فهو يتكون من الفرق بين القيمة التى ينشئها العامل أثناء وقت عمله وبين الأجـر الذى يتناوله ـ وفائـض القيمة يزداد كلما ازداد استغلال العامل فى النظام الرأسمالى ـ وهذا التحليل يتخذ أساسا لنظام سياسى هو الشيوعية التى تهدف ـ بواسـطة ديكتاتورية البروليتاريا ـ الى ان تضمن لهذه الطبقـة ملكية وسائل الانتـاج •

هذا عرض موجز للمبادىء الماركسـية تجـد تفصـيلا وافيـا له فـى الصفحات التاليـة •